المجلس الثلاثون

رسائل .. قبل أن توقف

المجلس الثلاثون

رسائل .. قبل أن توقف

الوقف في سبيل الله ﷻ عبادة وقربة يتقرب بها العبد إلى الله ﷻ لذا فإنه يحسن بالمسلم قبل أن يشرع في هذه العبادة الجليلة أن يتهيأ ويستعد ببعض الأمور ومنها:

١. أن يجاهد نيته في أن يكون وقفه خالصا لوجه الله ﷻ لا يريد به رياءً ولا سمعة وليجعل قدوته في ذلك الخليفة الراشد، صديق الأمة رضي الله عنه الذي أنزل الله ﷻ فيه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧-٢١].

وليحذر الواقف من فقدان الإخلاص فيحصل له الوعيد الشديد الذي جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ في ذكر أوّل من تسعّر بهم النار يوم القيامة -والعياذ بالله- ومنهم: «.. رَجُلٌ وَسّعَ الله عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المالِ كُلّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إلاّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، ولكنك فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمّ أُلْقِيَ فِي النّارِ»[1]. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢. من الأمور المهمة التي ينبغي للواقف الاهتمام بها قبل أن يوقف أن يستشير أهل العلم والفضل وأهل الدراية والخبرة في شؤون الوقف وما يتعلق به من الناحية الشرعية ومن النواحي التنظيمية والإدارية، ومن النواحي المالية والاقتصادية، ونحو ذاك، على حدّ قول الأول:

الرأي كالليل مُسودٌ جوانبه ... والليل لا ينجلي إلا بمصباح

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٠٥).

فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح[١]

٣. ومنها أن يثبت وقفه لدى جهات الاختصاص في المحاكم الشرعية فهذا أفضل وأحفظ للوقف، فإن لم يتيسر فليكتب الوثيقة بيده بعد أن يستشير أهل الخبرة، ثم يشهد عليها الشهود العدول أو يستعين بمكاتب المحاماة أو بمراكز الاستشارات الوقفية.

٤. على المسلم أن يولِّ على وقفه الناظر الأمين الذي يعرف فضله وعدله وأمانته، وفي حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «الخازن المسلم الأمين، الذي يُنفذ -وربما قال: يُعطي- ما أمر به كاملا موفرا طيبة به نفسه، فيدفعه إلى الذي أُمر له به أحد المتَصَدِّقَين»[٢].

٥. يحسن بالمسلم كذلك أن يعتني بمصارف الوقف فيختار المصرف الأنفع والأحوج للمسلمين وأن يجعل في نصّ وثيقته ما يفيد بتغير المصرف وفق حاجة المسلمين في كل زمان.

٦. ينبغي للمسلم ألا يَغفل عن قرابته المحتاجين فالأقربون أولى بالمعروف، وجاء في حديث أبي طلحة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: «وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة ﷺ: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٣].

٧. ينبغي للمسلم إذا أثبت وثيقة وقفه وأشهد عليها أن يحفظها في مكان آمن ويخبر بموضعها من يثق فيه من أهل قرابته وصحبته وأن يجعل لها عدّة نسخ كي يكون

---

(١) ينظر: لأحمد قبش بن محمد نجيب.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣١٩)، مسلم (١٠٢٣).

(٣) سبق تخريجه.

أحفظ لها وأبقى مع مراعاة تدوين تاريخها.

٨. يحسن بالمسلم أن يتعلّم أحكام الوقف والوصية ومسائلهما حتى لا يقع في المحذور الشرعي ولأجل أن تكون وثيقة الوقف أو الوصية موافقة لما شرعه الله ورسوله ﷺ.

٩. كما ينبغي للمسلم أن يُضمن وصيّته لورثته الوصية بتقوى الله ﷻ والحرص على البر والصلة والإحسان وأن يوصي بأولاده من بنين وبنات خيرًا وأن يختار الوصيّ التقيّ الذي يخاف الله ويتقيه ويرعى حاجاتهم ويقوم عليهم بما يفيدهم وينفعهم في الدنيا والآخرة.

١٠. على المسلم أن يستعدّ للقاء الله ﷻ فهو لا يدري متى يفجأه الأجل ويباغته هاذم اللذات ومفرق الجماعات.

والموفق من جاهد نفسه في فعل الخير فأعانه الله عليه وسدده، كما قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] نسال الله ﷻ أن يجعلنا منهم.

ونختم بهذا الحديث النبوي العظيم الذي يلخّص حال المسلم في هذه الحياة الدنيا، يقول حبيبنا ﷺ فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: «يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله»[1].

أما الأهل فسيعودون إلى معترك الدنيا وربما نسوا ميتهم وانشغلوا بتقسيم تركته وأمواله التي ورّثها لهم، والله المستعان.

وأما ماله فعليه غرمه وحسابه وسيُسأل عنه مِمَّ اكتسبه وفيمَ أنفقه، ولورثته غنمه فينتقل إلى ملكهم وينعمون به فيما تبقى من أعمارهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

ولن يبقى معه في قبر إلا عمله إن كان صالحا فليبشر وإن كان غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ولا يهلك على الله إلا هالك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصدق الشاعر:

ومـــا المـــال والأهلـــون إلا ودائـــعٌ ولا بـــد يومًـــا أن تـــرد الودائـــع[١]

اللهم وفقنا لهداك واجعل عملنا في رضاك، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم:

أبي عبداللطيف

عبدالله بن عبداللطيف الحميدي

مساء الأحد لتسع عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة للعام السابع والثلاثين بعد الألف والأربعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم.

(الرياض)

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامري.